

## تركيز متكامل

ويليام لايسي سوينغ

يكمن مفتاح المعالجة الناجحة لتحديات الكوارث البيئية والمناخية والطبيعية في إدماج قضايا الهجرة - بما فيها التَّهجير - في جميع أطر تغير المناخ والحد من مخاطر الكوارث والتنمية وسياساتها.

واحد من كل سبعة أشخاص في العالم شخص مهاجر ويزيد اليوم عدد المنتقلين في سياق الكوارث عما كان عليه في الماضي وخاصة نتيجة تركيز السكان وسبل كسب الرِّزق في المناطق المعرضة لخطر الكوارث. والمهاجرون غالباً من أكثر الفئات المتضررة من الكوارث نظراً لكثرة تعرضهم للمخاطر وقلة استعدادهم ما يجعلهم أقل قدرة على التكيف مع آثار الكوارث والاستشفاء منها.

ومن التحديات الرئيسية في حماية المهجَّرين بسبب العمليات البيئية وأحداثها ومساعدتهم خاصة عبر الحدود الوطنية التنسيق بين الجهات الفاعلة السياسية والممارسين السياسيين. ومع وجود القوانين والممارسات الجيدة ذات الصلة، تختلف المناهج حسبها إذا كانت السياسات جزء من أطر الهجرة أو المناخ أو الأمن أو حقوق الإنسان أم لا. ومازالت النقاط العمياء المؤسسية وعند مناصري الحماية قائمة نتيجة النهج المفتت وأحياناً الجزئي المتبع في ربط تغير المناخ بالتنقل البشري في كثير من المستويات الوطنية والسياسة الوطنية.

وتبرز الأبحاث والخبرات العملية أن الانتقال ليس أمراً حتمياً ولا يأتي بالضرورة كنتيجة سلبية للصدمات والتغيرات البيئية. وفي الواقع، بُذِلَ عدد من الجهود في هذا الصدد - بوصفها جزءاً من الحد من مخاطر الكوارث والتكيف مع تغير المناخ - لمنع حركات التَّهجير المستحثة بيئياً ولتقديم المساعدة للمنتقلين والمجتمعات المضيفة والمحلية وللتعرف على الإيجابيات الكامنة في الانتقال في سياق الكوارث والتغيرات البيئية. ولسنا بحاجة لإطار سياسي آخر جديد، ولكننا بحاجة لإدماج الهجرة في الأطر القائمة على الأصدقاء الوطنية والإقليمية والعالمية. فهذا من شأنه تحقيق اللحمة اللازمة لتنسيق استجابة فعَّالة.

وتوفر بيانات التَّهجير أساسي في فهم أوجه الاستضعاف وتقديم المساعدة الإنسانية ووضع حلول دائمة. ومعظم

البيانات المتاحة غير مصنفة وفقاً لمدة التَّهجير ومسافته. وهذا يُصعب من التمييز بين أنواعه ومعالجة آثاره المختلفة.

ومفتاح البيانات الجيدة الشراكة. ويستخدم مركز رصد التَّهجير الداخلي لإعداد تقاريره السنوية البيانات الوطنية لتوصيف التَّهجير بفعل الكوارث الطبيعية. وتُستكمل البيانات الوطنية باستخدام مصفوفة تتبع التَّهجير للمنظمة الدولية للهجرة. وتدعم مصفوفة تتبع التَّهجير الشركاء الوطنيين والمحليين وتجمع معلومات في شكل سلسلة من "الخلاصات" لإبراز اتجاهات تدفقات المهجَّرين وظروفهم.

وهمة حاجة ماسة لجمع بيانات كمية وطويلة بشأن كيف يتأق للهجرة والانتقال المخططين تعزيز استراتيجيات التكيف وخاصة من خلال تحديد المخاطر التي يساعدان بدورها على الحد منها. ولكن للأسف، لم تخضع بعض المناطق للدراسة الكافية. وبالرغم من أنه في ٢٠١٣ أُجبر قرابة ٩ من بين كل ١٠ أشخاص على الانتقال بسبب الكوارث في آسيا، لم يكن نصيب آسيا سوى ٢٦٪ فقط من الأبحاث العالمية بشأن الهجرة والبيئة بما فيها تغير المناخ. وهضم كذلك حق كل من أوروبا (حظت بنسبة ٧٪ من الأبحاث) والشرق الأوسط (حظى بنسبة ٢٪ من الأبحاث) في مجال الأبحاث بالرغم من وجود العمليات البيئية المحفزة لتَّهجير السكان في هذه المناطق.

### جمع البيانات على نحو أفضل وتبادلها

وتغذي الدراسات الاستقصائية بشأن أماكن الموطن والمقصد للمهاجرين داخلياً للسياسة المعنية بكيفية تعزيز التنقل البشري للمرونة والقدرة على التكيف مع

أيار/ مايو ٢٠١٥



المنظمة الدولية للهجرة تُشَرِّع بالتعاون مع وزارة الرفاه الاجتماعي والتنمية الفلبينية ورشة عمل تنسيق المخيمات وإدارتها في يناير/كانون الثاني ٢٠١٣ ضمن الجهد ١٥ المبذولة في التخطيط للاستعداد للكوارث.

وتتمتلك غالبية الدول خطط الاستجابة للكوارث ولكن تختلف المناهج والخبرات فيما بينها اختلافاً كبيراً. وتمكن الشراكات بين الهيئات الوطنية لإدارة الكوارث من مختلف أجزاء العالم تبادل الخبرات والأدوات والطرق التي تغطي جميع جوانب إدارة مخاطر الكوارث. وتساعد الالتزامات العالمية للجهات الفاعلة الدولية والشراكات فيما بينها في وضع جميع الهيئات الوطنية لإدارة الكوارث في جميع أنحاء العالم على قدم المساواة. وعلاوة على ذلك، تساهم الجهات الفاعلة في المجال الإنساني في التخطيط للتَّهْجِير وإدارته من خلال تعزيز مساعدة السكان المتضررين وحمايتهم بطريقة محايدة.

ومن أمثلة كيفية استخدام الشراكات لتحقيق هذه الغاية ”الدليل الشامل للتخطيط لعمليات الإجراء الجماعية في حالات الكوارث الطبيعية“ الذي نشر في ٢٠١٤،٣ وتظهر الخبرات غياب الأدوات المناسبة لإرشاد

التغيرات البيئية. وستحدد الدروس المستفادة وستعتمد الممارسات الجيدة على أنواع الانتقال (هجرة، نزوح، انتقال مخطط) بدلاً من الاعتماد على سمات الدولة ما يوفر معلومات قابلة للمقارنة مع الدول الأخرى المماثلة لها في أعداد المهاجرين والسياقات البيئية.

### تعزيز الشراكات

تمثل الهيئات الوطنية لإدارة الكوارث دوراً محورياً في الاستعداد للتَّهْجِير في أوقات الكوارث والاستجابة له وإدارته ومعالجته وهي قادرة بشدة على الحد من المخاطر وأوجه الاستضعاف. ويجب أن تكون الأولوية الرئيسية لبناء شراكات استراتيجية وعملية بين الهيئات الوطنية لإدارة الكوارث من ناحية وكذلك بين الهيئات الوطنية لإدارة الكوارث والجهات الفاعلة في المجال الإنساني من ناحية أخرى بهدف تعزيز قدراتهم قبل الكوارث وبعدها.

التنسيق، يجب إدماج شواغل التنقل البشري في الأطر الاستراتيجية على الأصعدة الدولية والوطنية والمجتمعية.

وعلى الصعيد الدولي، يوفر كل من إطار عمل هيوغو الثاني واتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ والأهداف الإنمائية المستدامة والقمة العالمية للعمل الإنساني فرصاً لتعزيز المعارف وتبادلها. وأما على الصعيد الإقليمي، توفر العمليات الاستشارية الإقليمية بشأن الهجرة مساحة متميزة لعقد مناقشات غير رسمية وغير ملزمة عن الهجرة بقيادة الدول. وبهذا، يأتي التقدم في الحوار ومبادرات التعاون بشأن الهجرة والتَّهجير المرتبط بالتدهور البيئي وتغير المناخ نتيجة للعمليات الاستشارية الإقليمية وما تتسم به من تحقيق توافق في الآراء. ٥ وعلى الصعيد الوطني، يجب أن تشمل خطط التكيف الوطنية وإطار عمل الأمم المتحدة للمساعدة الإنمائية وخطط التنمية المحلية قضايا الهجرة لدعم جعل الهجرة الداخلية والدولية خياراً إيجابياً وآمناً وللمحد من التهجير وعوامل "الهجرة اليائسة" وزيادة المرونة.

ويتضح جلياً حاجتنا لإدماج قضايا الهجرة - بما فيها التهجير في سياقات تغير المناخ والحد من مخاطر الكوارث وسياسات التنمية - في جميع المستويات. وهذا ضروري لتحقيق استجابات متنسقة وشاملة للتغيرات والأزمات التي نواجهها.

ويليام لايسي سوينغ ODG@iom.int المدير العام للمنظمة الدولية للهجرة. [www.iom.int](http://www.iom.int)

١. مركز رصد النزوح الداخلي (2014) التقديرات العالمية 2014:النازحون بفعل الكوارث. (Global Estimates 2014: People Displaced by Disasters) <http://tinyurl.com/JIDMC-2014GlobalEstimates>
٢. جمهورية الدومينيكان وهاتي وكينيا وموريشيوس وباروا غينيا الجديدة وفيتنام. [www.environmentalmigration.iom.int](http://www.environmentalmigration.iom.int)
٣. [www.globalccmcluster.org/system/files/publications/MEND\\_download.pdf](http://www.globalccmcluster.org/system/files/publications/MEND_download.pdf)
٤. <http://tinyurl.com/IOM-MICIC>
٥. المنظمة الدولية للهجرة (2013) آليات الاستشارات الإقليمية العابرة للدول حول الهجرة: مقاربات ونشاطات حديثة ومضمونات على الحكومة العالمية للهجرة، سلسلة أبحاث الهجرة، العدد 45.

(Regional Inter-State Consultation Mechanisms on Migration:

Approaches, Recent Activities and Implications for Global Governance of Migration)

<http://tinyurl.com/IOM-ResearchSeries45>

الهيئات الوطنية لإدارة الكوارث والجهات الفاعلة في المجال الإنساني عند التخطيط لعمليات الإجراء الجماعية. ومعالجة هذا القصور، تعاونت ١١ دولة وعدد من المنظمات الدولية والخبراء الأكاديميون تحت مظلة المنظمة الدولية للهجرة لإخراج الدليل الشامل للتخطيط لعمليات الإجراء الجماعية في حالات الكوارث الطبيعية الذي يشتمل على نموذج يمكن استخدامه وتفعيله عند وضع خطط الإجراء الوطنية.

ويؤكد تزايد عدد المهاجرين في جميع أنحاء العالم على ضرورة إدماج المهاجرين وعمليات الانتقال في آليات الاستجابة الإنسانية. فعلى سبيل المثال، تضررت الأيدي العاملة المهاجرة من أمريكا اللاتينية على نحو غير متكافئ بإعصار ساندي في نيويورك عام ٢٠١٢ وكانوا أقل احتياجاً - مقارنة بمن بقوا في موطنهم - للإغاثة والمساعدات الاستشفاء وأكثر قدرة على الوصول إليها. وفي فيضانات ٢٠١١ التي أضرت ببنكوك وخمس مساحة تايلاند، علق ما لا يقل عن ٦٠٠ ألف شخص من العمال المهاجرين من ميانمار في المناطق المتضررة وواجهوا تحديات الوصول للمعلومات والمساعدة. واستلزم مساعدة هؤلاء السكان المهاجرين إجراءات متضافرة من جانب السلطات. وتهدف مبادرة المهاجرين في البلدان التي تمر بأزمات التي أطلقتها البلاد في ٢٠١٤ لوضع مبادئ توجيهية وممارسات فعّالة لتحسين قدرة الدول والجهات الفاعلة الأخرى على الاستعداد لتخفيف معاناة المهاجرين العالقين في الدول التي تمر بأزمات حادة سواء كان بسبب النزاعات أو الكوارث الطبيعية وحماية كرامتهم وحقوقهم.<sup>٤</sup>

## اتساق السياسات والممارسات

تسير جهود التنسيق بخطى جيدة على المستوى العملي والبحثي والسياسي، وإزالة المعوقات على طريق هذا



المنظمة الدولية للهجرة، بيلي غولدمان